الشهوات لتحاشيتها واتقيتها أكان النصراني عندكم اصدق من الله فان كان
ذلك فما اكفرك او كان المرض اشد عندك من النار فما اجهلك فصدقت ثم ما
انتفعت بل اصررت على الميل الى العاجلة واستمررت ثم اقبلت اليها بالوعظ
الصامت فقلت قد اخبر الناطق عن وصف الصامت اذ قال الله تعالى ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم
تعملون وقلت لها هبي انك ملت الى العاجلة افلست مصدقة بان الموت
اتيك لا محالة وانه قاطع عليك كل ما انت متمسكة به وسالب منك كلما انت
راغبة فيه وان كل آت قريب وان البعيد ما هو ليس بآت وقد قال الله
تعالى افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى
عنهم ما كانوا يمتعون فانت متخرجة بهذا عن جميع ما انت فيه والحر الكريم
يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها واللئيم يتمسك بها الى ان يخرج منها خائبا خاسرا
متحسرا فقالت صدقت وكان ذلك منها قولا لا تحصيل وراه اذ لم تجتهد
قط في التزود للاخرة كاجتهادها في تدبير العاجلة ولم تجتهد قط في طلب
رضا الله تعالى كاجتهادها في طلب رضا الخلق ولم تستحي من الله تعالى
كاستحيائها من واحد من خلقه ولم تشمر بالاستعداد للاخرة كتشمرها
في الصيف لاجل الشتا وفي الشتاء لاجل الصيف فانها لا تطمئن في اوايل
الشتا ما لم تفرغ من جميع ما تحتاج اليه فيه مع ان الموت ربما يختطفها
والشتا لا يدركها والاخرة عندها يقيني لا يتصور ان تختطف منها
فقلت الست تستعدين للصيف بقدر طوله وتصنعين الة الصيف
بقدر صبرك على الحر فقالت بلى قلت فاعصي الله تعالى بقدر صبرك
على النار واستعدي للاخرة بقدر بقائك فيها فقالت هذا هو
الواجب الذي لا يرخص في تركه الا الحمقا ثم استمرت على سجيتها فوجدتني
كما قال بعض الحكما ان في الناس من يموت نصفه ثم لا ينزجر نصفه الاخر
وما اراني الا منهم فلما رايتها متمادية في الطغيان غير منتفعة بوعظ الموت
والقران رايت اهم الامور التفتيش عن سبب تماديها مع اعترافها وتصديقها
فان ذلك من العجايب العظيمة فطال عند تفتيشي حتى وقفت على سببه
وها انا موص نفسي واياه بالحذر منه فهو الداء العضال وهو السبب الداعي
الى الغرور

٢

الى الغرور والاهمال وهو اعتقاد تراخي الموت واستبعاد هجومه على القرب
فانه لو اخبره صادق في بياض نهاره انه يموت في ليلته او يموت الى اسبوع او
شهر لاستقام واستوى على الصراط المستقيم وترك جميع ما هو فيه مما يظن
انه ما يتعاطاه لله تعالى وهو مغرور فيه فضلا عما يعلم انه ليس لله تعالى
فانكشف لي بتحقيقه ان من اصبح وهو يامل ان يمسي وامسى وهو يامل ان
يصبح لم يخل من الفتور والتسويف ولم يقدر الا على السير الضعيف فاوصيه
ونفسي بما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال صلوا صلاة
مودع ولقد اوتي صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم وفصل الخطاب ولا ينتفع بوعظ
الامنه فمن غلب على ظنه في كل صلاة انها اخر صلاته حضر معه قلبه في الصلاة
وتيسر له الاستعداد بعد الصلاة ومن عجز عن ذلك بقي في غفلة دايمة وفتور
مستمر وتسويف متتابع الى ان يدركه الموت وتهلكه حسرة الفوت وانا مقترح
عليه ان يسال الله تعالى ان يرزقني هذه الرتبة فاني طالب لها وقاصر عنها
واوصيه ان لا يرضى من نفسه الا بها وان يحذر مواقع الغرور فيها واذا
وعدت النفس بذلك طالبها بموثق غليظ من الله تعالى فان خدع النفس لا يقف
عليه الا الاكياس واما اقل ما يجب على المكلف اعتقاده فهو ما يترجمه
قول لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اذا صدق الرسول فينبغي ان يصدقه
في صفات الله تعالى وفي اليوم الاخر فكل ذلك مما يشتمل عليه القران من
غير مزيد اما في الاخرة فالايمان بالجنة والنار والحساب والميزان وغيره
واما في صفات الله تعالى فالايمان بانه حي عالم قادر متكلم مريد ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير وليس يجب عليه بحث عن حقيقة هذه
الصفات وان الكلام والعلم وغيرهما قديم او حادث بل لو لم يخطر هذه
المسئلة بباله حتى مات مات مؤمنا وليس عليه تعلم الادلة التي حررها
المتكلمون بل مهما حصل في قلبه التصديق بالحق بمجرد الايمان من غير دليل
وبرهان فهو مؤمن ولم يكلف رسول الله صلى الله عليه وسلم العرب اكثر
من ذلك وعلى هذا الاعتقاد المجمل استمر الاعراب وعوام الخلق الا من وقع سمعه
فيها هذه المسايل كقدم الكلام وحدوثه ومعنى الاستوى والنزول وغيره
فان كان لم ياخذ ذلك بقلبه فاقل الواجبات عليه ما اعتقده السلف فيعتقد
في القران القدم كما قال السلف القران كلام الله غير مخلوق ويعتقد
ان الاستوا حق والايمان به واجب والسوال عنه مع الاستغناء بدعه

ظا السير

وقع في بلده صح
ولم يشتغل عن عبادته
وعن عمله فلا حرج
عليه وان اخذ ذلك
بقلبه صح

Copyright © King Saud University